مستقبل الصحافة الورقية في سورية.. وغياب تام لوزارة الإعلام وحضور للحزب

مايا سلامي
تصوير طارق السعدوني

شهدت الصحافة الورقية خلال السنوات الماضية الكثير من التحديات التي غيبتها عن ساحة المنافسة الإعلامية، كان آخرها أزمة فيروس كورونا التي شلت حركة الطباعة في جميع الصحف المحلية وجعلتها تكتفي بإصدار النسخ الإلكترونية فقط، إضافة إلى ارتفاع تكاليف مستلزمات الطباعة وصعوبة التوزيع في العديد من المناطق.

فهل ترانا نشهد اليوم عصر اندثار الإعلام المطبوع؟ وهل من الممكن أن يسترد ألقه ويعود قريباً؟ وهل ستكون هذه العودة مجدية إعلامياً؟ هذا ما ناقشته ندوة «مستقبل الصحافة المطبوعة في سورية» التي عقدها اتحاد الصحفيين بالتعاون مع المركز الثقافي العربي في أبو رمانة بحضور عضو القيادة المركزية في حزب البعث العربي الاشتراكي د. مهدي دخل الله وعدد من المهتمين والإعلاميين، في ظل الغياب التام لوزارة الإعلام المعنية في فعالية من صلب اختصاصها وصاحبة القرار فيه. وقد تضمنت الندوة ورقتي عمل لرئيس تحرير جريدة «الوطن» وضاح عبد ربه والمدير السابق لمؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر زياد غصن، وأدارها رئيس تحرير صحيفة «تشرين» السابق محمد البيرق.

عقلية جديدة

بدايةً، قال الزميل وضاح عبد ربه: إننا أحببنا في هذه الندوة أن نعطي فكرة عن الإعلام المكتوب الذي ألغى في سورية فقط واستمر في كل دول العالم ولم يتوقف على الرغم من ظروف كورونا وغيرها، وأعتقد أن المشكلة في سورية اقتصادية أكثر مما هي سياسية أو إعلامية».

وأضاف: «منذ تسلم وزير الإعلام الدكتور بطرس حلاق كان أول بند على جدول أعماله إعادة الصحف الورقية إلى الطباعة، وقد مضى على ذلك ما يقارب السنة من دون أن تعود الصحف لعدة أسباب لا نعرفها، وعلى حسب معلوماتي هناك مشكلة في توريد الورق إلى سورية، وجرت عدة مناقصات لم يشارك فيها أحد بسبب التمويل، لذلك أعيد وأؤكد أن المشكلة اقتصادية وهي برسم الحكومة وليست برسم الصحافة».

وأكد أن هناك سبباً كي لا يتخلى العالم عن الصحافة الورقية، وهي أنها تبقى وثيقة ممسوكة بالبد، أما الصحافة الرقمية فبكل بساطة يمكن أن تُحذف معلوماتها بالخطأ أو يتم تغييرها وتعديلها، لذلك يجب إعادة الصحافة الورقية إلى سورية لتكون وثيقة متداولة تحفظ نسخ منها وتؤرشف، لأن الوثيقة هي الأهم في النهاية.

وبمعرض حديثه عن مستقبل هذه الصحافة شدد على أنها ستعود إلى سورية رغم كل الصعوبات، مشيراً إلى أنها يجب أن تكون صحيفة رأي وتحليل وليست صحيفة خبر.

ولفت إلى أن مشكلة الحصول على المعلومة هي مشكلة كل الصحفيين في سورية، والصحافة المكتوبة تعتمد أولاً وأخيراً على المعلومة.

ونوه إلى ضرورة تغيير الصحافة لتكون صناعة، خاصة أننا بحاجة إلى إعادة هذه الصناعة التي تحترم الإعلام وتعطيه دوره الكامل، رغم أننا فقدنا هذا الموضوع في سورية نوعاً ما، لكن يجب أن يعود إذا أردنا أن نبني مستقبلاً للإعلام المطبوع.

وبيّن أن موضوع التمويل والدعم ليس للصحافة بل للصحفيين، فبالنظر على سبيل المثال إلى قرارات زيادة أسعار البنزين في السنة الأخيرة، نجد أن أي راتب لم يعد يكفي لتغطية نفقات تنقل الصحفي لإنجاز مهامه والبحث عن المعلومة أو لصنع مادة صحفية، لذلك نحن اليوم بحاجة إلى عقلية جديدة في إدارة الإعلام توفر استقلالية مادية للصحفي ورواتب للإعلاميين.

الحد الفاصل

أما الزميل زياد غصن فقدم عرضاً عن الصحافة الورقية في ظل ظهور شبكات التواصل الاجتماعي والإعلام الإلكتروني وكيف بدأت هذه الصحافة تشهد على مستوى العالم تراجعاً بنسب التوزيع وقل جمهورها التقليدي.

وأشار إلى أن بعض الصحف المطبوعة تحولت إلى الإصدار الإلكتروني لسببين، هما منافسة الإلكتروني وارتفاع تكاليف الطباعة.

وقال: «العقد الأول من القرن الحالي كان العقد الذهبي للصحافة المطبوعة في سورية، وشهد تواجد صحف مطبوعة خاصة، بينما بدأت الصحف الرسمية تأخذ هامشاً أكبر من الحرية، وقد انتعش المطبوع نتيجة تغيير قانون المطبوعات ومحدودية التراخيص الممنوحة، كما أن منافسة الإلكتروني لم تكن ظاهرة أو واضحة، والصحف الرسمية كان لديها أعلى معدلات توزيع».

وتابع: «أما في مرحلة الحرب فسيطرة «السوشال ميديا» على اهتمامات الناس للحصول على الأخبار وخروج محافظات ومناطق عدة عن دائرة توزيع الصحف أسهم في تراجع دور المطبوع، إضافة إلى توقف معظم المطبوعات الخاصة عن الصدور لأسباب مختلفة جزء منها مالي نتيجة ارتفاع التكاليف والتضخم والعقوبات، وللأسف فإن الاهتمام الرسمي بـ«السوشال ميديا» والإعلام المرئي على حساب المطبوع كان واضحاً، وبالتالي أخفقت جميع المحاولات والجهود الفردية في تطوير المطبوع».

وأكد أن أزمة كورونا كانت الحد الفاصل بتوقف مؤقت لإصدار الصحف الورقية في الكثير من دول العالم والدول المجاورة كالأردن ولبنان لكنها عادت كلها، ونتيجة ارتفاع بدلات النقل والتأمين والمستلزمات الطباعية ارتفع سعر الورق، كما أن الحكومة استغلت أزمة كورونا لإيقاف الصحف المطبوعة منذ آذار ٢٠٢٠.

وشدد على أن ارتفاع تكاليف الطباعة كان عائقاً أساسياً بحسب رأي الحكومة، والحكومة هي من تتحمل مسؤولية تراجع نسب التوزيع لمجموعة أسباب جزء منها متعلق بهوامش الحرية المتاحة منذ بداية الحرب. ولفت إلى أنه خلال عامي ٢٠٢٠ و٢٠٢١ زادت تكاليف الطباعة ومستلزماتها من ورق وأحبار وفي عام ٢٠١٩ كانت النسخة الواحدة من صحيفتي تشرين والثورة تكلف ١٥ ليرة وتباع بـ٢٥ ليرة وعدد النسخ المطبوعة كان يزيد على ٥٠ ألف نسخة، أي إن التكلفة اليومية كانت تصل إلى خمسة ملايين وسبعمئة ألف ليرة، في حين حالياً تكلفة إصدار صحيفة يومية من ١٢ صفحة تصل إلى ٥٠٠ ليرة.

كما نوه بأن هناك مخزوناً من الورق موجوداً في مؤسسة الوحدة يؤمن طباعة جميع الصحف بما فيها «الوطن» لمدة عام كامل، وإذا استخدم هذا المخزون فستقل التكلفة لحدود ٣٥٦ ليرة للصحيفة لكون المخزون قديماً.

وأكد ضرورة تفعيل مؤسسات الإعلام التقليدي لمواجهة «السوشال ميديا» ومعالجة حالة الفوضى بالعودة إلى الإعلام التقليدي وتقويته لأنه سيؤثر بشكل أو بآخر في ضخ المعلومات التي يتم تداولها في جميع وسائل الإعلام الجديدة.

وطالب بضرورة بناء مهارات العاملين في الحقل الإعلامي لأن الصحفي المدرب والمؤهل هو ابن المطبوع، إضافة إلى الحاجة إلى توفير مصادر جديدة للمعرفة والثقافة لشريحة واسعة من السوريين، والمساهمة في فتح قنوات للحوار والنقاش.

عودة واستفتاء

د. مهدي دخل الله قال إن دفاعنا عن الصحافة الورقية لا يعني أن الصحافة الإلكترونية سيئة ويجب التخلي عنها، فالصحافة الورقية مازالت موجودة بأرقى الدول حتى في الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا، وأنا أذكر أنه عندما ظهر التلفاز قالوا إن عصر السينما قد انتهى ولكن هذا لم يحدث، صحيح قل انتشارها إلا أنها مازالت حاضرة. وأضاف بأن الصحافة الورقية ضرورية وبما أنني المسؤول عن الإعلام في الحزب ونحن جهة استشارية ولسنا جهة حاكمة، فإنني أؤكد بأن الإعلام الورقي سيعود فالاثنان يكملان بعضهما البعض.

وختم بأن الندوة يجب أن تخرج بنتيجة، مقترحاً على اتحاد الصحفيين رفع مذكرة للحكومة تتضمن نوعاً من استفتاء بضرورة عودة الصحف الورقية، وهذا واجبهم كنقابة ونحن كحزب نؤيدهم في هذا.

خط أحمر

وأخيراً قال الزميل محمد البيرق إن من حق الحكومة أن يكون لها متصاتها الإعلامية لكن ما نختلف عليه هو المهنية فقط لكننا لا نختلف مع الحكومة، وحتى يتحول الإعلام إلى إعلام دولة هناك بعض النقاط التي يجب الاتفاق عليها وليست مجرد كلمة فقط.

وتابع بأن مسألة قانون الإعلام والجريمة المعلوماتية مختلفان عن بعضهما البعض، ولا يوجد خط أحمر برأيي الشخصي في الإعلام وليس هناك سقف والخط الأحمر هو المهنية والسقف هو الوطنية، وعندما التزم بهاتين النقطتين أقدم مادة إعلامية جيدة.

وأكد أن الصحافة باقية ما بقي الإنسان والفكر والفن والنشاط الإنساني، والصحافة المطبوعة لم تمت ولكنها مجبرة على التأقلم مع أنماط إنتاج المواد الإعلامية وأنماط استهلاكها، وأعتقد أن كلمة السر هي تطوير المحتوى بالنسبة للصحافة، مشيراً إلى أن قرار إعادة الصحافة المطبوعة ليس بالقرار الذي يتخذ في هذه الجلسة ولكن من المفيد تبادل الأفكار.

> عبد ربه: الصحافة الورقية ستعود رغم كل الصعوبات

> غصن: ضرورة تفعيل مؤسسات الإعلام التقليدي لمواجهة «السوشال ميديا»

> دخل الله: إجراء استفتاء بعودة الصحف الورقية

> البيرق: الخط الأحمر هو المهنية والسقف هو الوطنية

هل الدراما أنصفت المرأة السورية... أم باتت تبالغ بتجسيد حياة العنصر النسائي؟

سيف حامد لـ«الوطن»: تعاني من الاضطهاد أمام ذكورية المجتمع

هلا شكنتنا

لا يختلف اثنان على أن المرأة هي نصف المجتمع، ولها قدرتها على بناء المجتمع وتطويره وإنشاء أجيال تكمل مسيرة الحياة، وبما أن المرأة لها دورها المركزي والمحوري في الحياة الواقعية، كان لها أيضاً دورها في الأعمال الدرامية ومكانتها في تطور هذه الدراما وبالأخص الدراما السورية التي أظهرت للعالم ممثلات سوريات مبدعات.

حياة المرأة بشكل أرقى

حيث قدمت الدراما السورية وعلى مدى سنوات العديد من الأعمال المهمة التي تحدثت عن دور المرأة في المجتمع وأهمية وجودها بالنسبة لعائلتها ولمجتمعها، وفي المقابل أيضاً قدمت هذه الدراما العديد من الأعمال التي تحدثت عن واقع المرأة السورية المظلم والتي تكون به هذه المرأة محرومة من حقوقها الحياتية، حيث ينظر لها المجتمع نظرة تقليدية لم تتغير منذ آلاف السنين، حيث كانت هذه الدراما تقدم الحياة النسائية بشكل راقٍ ومحترم مع اهتمامها بتسليط الضوء على مشاكل النساء.

البيئة الشامية شوهت صورة المرأة

وإذا أردنا الحديث عن الأعمال التي قامت بتشويه صورة المرأة لا يمكننا تجاهل أعمال البيئة الشامية التي قدمت المرأة على أنها فقط سيدة تجلس في منزلها لتربي أطفالها وتخضع لأوامر زوجها وتوافق عليها دون نقاش، وهذه الصورة الذكورية التي يتم تقديمها تبرر على أنها صورة حقيقة كانت موجودة في القرون الماضية، متناسين صناع هذه الأعمال الصورة الحقيقية عن المرأة السورية التي ساهمت في تقدم المجتمع، أما أعمال الدراما الاجتماعية فاستطاعت أن تجمع بين الشخصيات النسائية العديدة، منها نساء قويات وقادرات على تحقيق ذاتهن، ومنهن الخاضعات للواقع المحيط.

الأزمة السورية أثرت بشكل كبير

لكن مع بدء الأزمة السورية التي كان لها أثر على الحياة بشكل عام وبالأخص حياة المرأة السورية التي باتت تعاني بشكل أكثر من الضغوط والمسؤوليات الملقاة على عاتقها، كما أن الظلم المجتمعي التي تواجهه هذه المرأة بدأ يزداد بشكل ملاحظ، حيث ازدادت نسبة زواج القاصرات بسبب نية الأهل التخلص من بناتهم، كما قبول النساء بالزواج من رجل متزوج أصبح أمراً مقبولاً، بالإضافة إلى تزايد سكوت النساء اللواتي يعانين من الاضطهاد الذكوري من قبل أزواجهن.

قدمت نماذج من النساء السوريات

ولأن الدراما هي مرآة الواقع أصبحت الأعمال الدرامية تركز على تصدير صورة المرأة في بعض أعمالها على أنها المرأة السورية الضعيفة والخاضعة لجميع الظروف السيئة سواء كانت عائلية أم زوجية أو مجتمعية، بالإضافة إلى عرض نماذج من النساء والفتيات اللواتي بتن يقبلن العمل في البيوت المشبوهة بحجة عدم وجود فرص عمل تناسب الوضع المعيشي، متناسين بأنه ما زال هنالك نساء عاملات وأمهات يقمن بتقديم أدوارهن الأساسية في الحياة دون تنازل عن مبادئهن وحقوقهن وأخلاقهن.

بين المرأة التقليدية واللعوب

ولقد شاهدنا في الموسم الرمضاني لهذا العام العديد من الشخصيات النسائية المتقسمة بين المرأة الضعيفة والمرأة اللعوب والمتجهة نحو أعمال مشبوهة، ومن الشخصيات النسائية التقليدية التي تابعها المشاهد هي شخصية «سكر_شكران مرتجي» في مسلسل «مع وقف التنفيذ»، أما المرأة اللعوب فقد تجسدت من خلال شخصية «أوصاف_حلا_رجب».

«كسر عضم» يخرج عن المألوف

كما عرض مسلسل «كسر عضم» حالة خاصة وخارجة عن المألوف، حيث تتحدث عن أحوال الفتيات في بيوت «الدعارة»، حيث جسدت «رنا جمول» دور القائدة للفتيات ومنهن «نهى_نانسي خوري» و«كنانة – وئام الخوص» و«رندة– مرح ديوب»، وهن فتيات جامعيات لم يحالفهن الحظ في إيجاد وظائف تساعدهن على العيش، لذلك قررن الهروب من الواقع السيئ واتجهن نحو أعمال مشبوهة أو مثلما قيل في حلقات العمل يصفن أنفسهن بكلمة «بنات ليل».

رأي كاتب درامي

ومن هذا المنطلق يتراود لنا السؤال التالي: «هل الدراما السورية باتت تجسد الواقع بشكله الصحيح أم أنها تبالغ بتصوير هذا الواقع وخاصة من ناحية تجسيد حياة المرأة؟

وللتأكد من جهة مهنية تواصلت «الوطن» مع المخرج «سيف رضا حامد» الذي أوضح رأيه حول هذا الأمر قائلاً: «لا يمكننا التعميم فهناك العديد من الأعمال التي سلطت الضوء على شخصيات نسائية فعالة، وأيضاً لكن واقعيين المرأة في مجتمعنا تعاني من الاضطهاد والاستغلال أمام ذكورية المجتمع، الحرب والأزمة ضربت المجتمع في الصميم، ففي الآونة الأخيرة ازدادت حالات جرائم الشرف والاغتصاب والسرقة والاحتيال وازدادت شبكات الدعارة، والأعمال الدرامية حاولت أن تسلط الضوء على هذه المشكلات ولكن يمكن أن نختلف وتتباين وجهات النظر بكيفية معالجة وطرح هذه الأفكار».

برجك اليوم 8/8

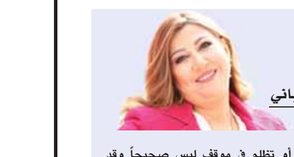

نجلاء قباني

الحمل

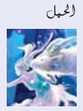

تغير إجمالي على صعيد الأعمال والعاطفة وقد تشعر بتقرب المحيط ودعمه أكثر وربما تساعدك علاقة قديمة في التطوير المهني وقد تفكر بمشروع مهم وتتلقى دعماً ومحبة.

عاطفياً: تسعد بأحد أفراد العائلة وقد تفكر جدياً بحل أمور عائلية عقارية، بيع إرث أو خطوبة.

الثور

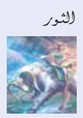

قد يبدأ اليوم بتأخير أو تأجيل لأمور تمنيت أن تنتهي منها باكراً فاليوم للعرقلة فابتعد عن المثالية المبالغ فيها وحاول أن تفكر بموضوعية واحذر النزاعات.

عاطفياً: تأجيل لأمر قررت فعله فاليوم متعب على صعيد الشراكات وعلاقات الزواج.

الجوزاء

أدعوك للحذر والانتباه على صحتك وسلامتك وحاول قدر الإمكان الاسترخاء فقد تتضايق من تراكم العمل أو الطلب منك بالسرعة في الإنجاز أنت تحتاج للتنظيم والانتباه إلى أمورك الصحية. عاطفياً: مبروك لك أو العائلة لطفل جديد أو عقار جديد أو لقاء مفرح والحقيقة أنك في الشهر الأفضل للحب أو للارتباط.

السرطان

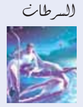

فرحك سببه ثقتك المفرطة بقدراتك انتبه لمشاعر من هم أقل منك ذكاء ومعرفة فأنت مؤثر على الآخرين وجيد في التفاوض ولكن حاول أن تعطي من حولك حقهم.

عاطفياً: هذه الفترة تجعل أمورك العائلية جيدة جداً فقد تستقبل ضيوفاً من سفر أو لحظات سعيدة تعيشها.

الأسد

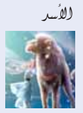

مناخ من التوتر والنفور حتى على صعيد الأمور العائلية فكن حذراً لا تعاند فحياتك الخاصة بشوبها التشنج والقلق فحافظ على من تحب واحذر من عنادك أو عصبيتك.

عاطفياً: أنصحك باتباع حدسك وقلبك واستشر الشريك أو صديقك المقرب ولا تكن عصبياً.

العذراء

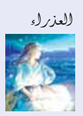

الظروف مناسبة والأوقات سعيدة ولكن بادر واقترب اتصل ولا تعاند واسأل عقلك وقلبك ووازن أمورك فأنت مشرق وتود التواصل مع المحيط والأمور حولك جيدة تحمل لك الأفراح والسعادة.

عاطفياً: أنت في شهر للتعارف على أناس جدد أو تستعيد علاقات سابقة وقد تتصالح مع أصدقاء.

الميزان

قد تعرف عملية بيع أو شراء أو تفكير بشؤون مالية أو مصدر آخر للدخل فاليوم للمال وأنت مشغول بأوضاع مالية وربما تتضايق من مهلة تفرض عليك لتأجيل مال أو دفع.

عاطفياً: شهر للارتباط أو الأفراح فاستكمل مسيرة الأفراح لأبارك لك قبل هذه الفترات.

العقرب

تتمتع بجاذبية وتلفت الأنظار لتبدو حاراً ومليئاً بالطاقة والحيوية متدفعاً وثابتاً وربما تحلم أو تسعى لتوقع عقداً أو تتلقى وعداً جيداً ممن حولك أو تفرح لتغير في شكلك.

عاطفياً: أنت تظهر التصاقاً مع محيطك وتفرح للدعم مولود جديد أو فرح لأحد الأشقاء أو الشقيقات.

القوس

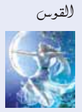

قد تتهم اليوم أو تظلم في موقف ليس صحيحاً وقد يضايقك تراجع معنوي أو حزن فاحذر من إفشاء أسرارك لأنك تتعرض للقيل والقال تأكد مما تسمع ولا تثق بسرعة.

عاطفياً: لا تحمل الشريك مشاكل ليست بسببه ربما تكون أنت سببها وضح مواقفك دائماً.

الجدي

هذه أيام للمصالحات والمعاتبات مع أشخاص ضايقك منهم سوء تفاهم فاخرج لمقابلة الناس واقبل كل الدعوات الاجتماعية فقد تلتقي بنصفك الآخر في عمل أو في سفر.

عاطفياً: أمورك جيدة وقد تفرحك وأنا أظن أنه شهر للارتباط إذا كنت خالياً أو للسفر أو للبدايات الجديدة.

الدلو

نوبات الكآبة والحزن قد تنتابك من دون أسباب مقنعة أو حقيقية وقد تبدو الأشياء التي تثير غضبك صغيرة ولكن ردة فعلك تكون كبيرة وقد تكون التهديدات العصبية في مداها الأقصى.

عاطفياً: قد تخوض خلافات مع الشريك بسبب لامبالاتك أو عدم اهتمامك فاليوم للعرقلة.

الحوت

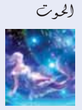

أنت تكشف عن مشاعرك بدقة وتفرح لتعامل من حولك بطريقة جيدة وتتعرف على أشخاص جدد وتباشر دورة جديدة فيها الكثير من الحوافز المشجعة وخاصة أنك تسد أغلب الثغرات.

عاطفياً: الأمور الأسرية تحمل لك الأفراح وهذا سيؤثر عاطفيا ولذلك أنا أعتقد أنك في شهر للجديد بامتياز.